

تعالوا نخرج "فكرة الوسطية" من الازمة التي وقعت فيها



| [www.taqrib.ir](http://www.taqrib.ir)

الشيخ أحمد مبلغي

بسم الله الرحمن الرحيم

■ فكرة الوسطية أصيلة:

لا شك في ثبوت وأصالة "فكرة الوسطية" في الاسلام؛ كيف وأن القرآن والسنة صرحت بها ونصت عليها، وهو معلوم لا حاجة هنا الدخول في ذلك.

■ فكرة الوسطية في أزمة:

إن فكرة الوسطية، رغم كونها كلمة جذبت القلوب والافكار، ورغم صيرورتها شعارا يطلق دائما ومصطلحا يكرر كثيرا، غير أنها مبتلة بازمة في التطبيق (امكانية التطبيق ونوعية التطبيق وكيفيته)، حيث:

• لا تستطيع هذه الفكرة أن تحل مشكلة من مشاكل التطرف على أرض الواقع بصورة جدية.

• الكثير منا رغم أننا نهتف شعار الوسطية نتطرف.

■ الازمة التطبيقية لفكرة الوسطية منشأها وجود ازمة تنظيرية لها:

ان الوسطية في الواقع رغم ان الكثير يتصورون وضوحاها وانكشاف أبعادها ، فانها تكتنف بالغموض والابهام ، والذي واضح منها لا يعود عن مفاهيم لغوية لها اما لبها والمقصود الاصلي منها وابعادها و... فهي مستوره وغير منكشفة .

■ تداعيات الازمة ونتائجها :

وقد آل هذا الغموض والابهام بهذه الفكرة الى أن تفقد حضورها في منظومة الفكر الاسلامي، وتضييع مكانتها في عملية الاستنباط الفقهي، ويضعف دورها في الحياة الاجتماعية للمسلمين. وهذه النتائج خطيرة جدا .

■ نقطة الانطلاق للخروج عن الازمة:

وللخروج عن هذه الازمة، تكون نقطة الانطلاق هي طرح مجموعة من المباحث العميقه والجديه والجذرية حول موضوع الوسطية تهدف الى إزالة الابهام والغموض عنها .

■ الوسطية وصف او معيار؟

ومن جملة هذه المباحث ما يتمحور حول السؤال التالي:

هل الوسطية وصف او معيار او هي وصف من جهة ومعيار من جهة؟

الفرض الاول: انها وصف، فحينئذ فهل هي:

1. وصف للشريعة؛ بمعنى أن الشريعة الالهية متصفه بالوسطية؟ وعلى ذلك تكون النتيجة: ان الذي عليكم ليس أكثر وأزيد من العمل بالشريعة، وبهذا العمل تحقق الوسطية اتوماً تيكياً، ووفقاً لذلك فليس هناك مجال لأن يتبنى المستنبط الوسطية كمعيار للانطلاق والاستنبط.

2. أو هي وصف للامة؛ بمعنى ان الامة الاسلامية تكون أمة وسطاً؟ وهذا الثاني نفسه يندرج بالنسبة اليه احتمالان:

الاحتمال الاول: انه وصف للامة مطلقاً؛ وهذا يعني ان الامة متصفه بالوسطية من دون اي قيد وعلى اي حال.. وبطلاً هذا واضح. فان الامة ليست حالاتها متساوية من حيث الوسطية، فقد تسودها التطرفية فاذا تطرفت او اصبح زمام امرها بيد المتطرفين فلا تعتبر امة وسطاً.

الاحتمال الثاني: انها متصفه بالوسطية بصورة مقيدة، فيسأل حينئذ ما هذا القيد؟ وطبعاً اذا اكتشفنا هذا القيد، فانه الذي متصف بالوسطية اولاً، ومن ثم وبسببه تتصرف بها الامة.

و حول هذا القيد افترضان:

الافتراض الاول: امكنا القول بان القيد هو العمل بالشريعة، وعليه فالمتصف بالوسطية هو الشريعة اولاً والامة التي تعمل بها ثانياً . ووفقاً لذلك تكون الوسطية وصف لامررين ولكن بصورة طولية. ولكن ما هو الطريق الى العمل بالشريعة وهل هناك طريق اليه غير الفقه، وعليه يرجع هذا الى الافتراض الثاني.

الافتراض الثاني: انه هو العمل بالفقه (الاحكام التي يفتى بها الفقيه بعنوان احكام الشريعة) وحينئذ يسأل: كيف يكون ذلك مع ان جملة من الفتاوی هي التي اوجدت التطرف؟! وهذا بحاجة الى بحوث ربما ستدخل فيها لو تتسنى الفرصة انشاء ا.

الفرض الثاني: انها معيار من المعايير الشرعية:

اي انها قاعدة يجب على الفقيه ان ينطلق منها الى كشف الحكم الذي هو الضامن لتحقيق الوسطية.

فحينئذ يسأل ما هو الدليل على ذلك؟ وما هي حدود هذه القاعدة لو ثبتت؟ وما هي صلتها بالقواعد الأخرى؟

الفرض الثالث: أنها وصف ومعيار في نفس الوقت:

أي: أنها وصف للشريعة أو الامة او كلتيهما ومع ذلك تعد معيارا اعطتها الشريعة بيد الفقيه كي تكون استنباطها معتدلة.

■ أهمية البحث المطروح اعلاه:

هذا البحث الذي طرحته هو مدخل مهم وبداية جدية لاعادة النظر وتجديد البحث حول الوسطية.

ولو أوفق انشاء [١] فساكتب في ذلك مطالب اخرى وكتتمة متابعة لهذا البحث انشاء [٢]